Journal Of the Iraqia University (75-8) May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مقالة بعنوان القراءات القرأنية اثرها في التفسير والفقة في سورة تبارك

بإشراف د. عبدالله غلامي

(الكاتب المسؤول). أستاذ مساعد، قسم الإلهيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران.

ORCID: 0009-0005-9314-5720

حسن فلاح عبد

طالب ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران.

جامعة الرازي

hassan.flah900@gmail.com
gholami@razi.ac.ir

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أثر القراءات القرآنية في التفسير والفقه من خلال سورة تبارك (الملك)، بوصفها من السور المكية ذات الطابع العقدي والتربوي البارز. ويسعى البحث إلى بيان كيفية إسهام القراءات المتواترة في توجيه المعنى، وتوسيع الدلالة، وتعميق الفهم التفسيري والفقهي للنص القرآني. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المقارن من خلال تتبع المواضع التي ظهرت فيها القراءات المتعددة في السورة، وتحليل أثرها في بيان القضايا العقدية مثل كمال الخلق الإلهي، وحكمة الابتلاء، وإثبات القدرة، إضافة إلى دورها في ترسيخ القيم التربوية كالتفكر، والخشية، والالتزام بالسعي والعمل.كما تناول البحث أثر القراءات في صياغة الدلالة الفقهية العامة من خلال بيان أن اختلاف القراءة—وإن لم يؤدِّ إلى حكم فقهي تفصيلي—إلا أنه يسهم في تحديد المعنى الكلي وتوجيه السلوك الأخلاقي والعملي الذي تدعو إليه السورة. وقد خلص البحث إلى أن القراءات القرآنية ليست مجرد تنوع لفظي، بل هي وسيلة لبيان إعجاز القرآن وتعدد وجوهه البيانية، وواحدة من أهم مفاتيح التفسير المعتمد عند العلماء.

وتؤكد النتائج أهمية العناية بالقراءات المتواترة في البحوث التفسيرية والفقهية، وضرورة إدراجها ضمن مناهج التعليم الشرعي، باعتبارها علمًا أصيلاً يُسهم في الفهم العميق لمعاني القرآن الكريم ومقاصده.

الكلمات المفتاحيةالقراءات القرآنية، سورة الملك، الدلالة العقدية، ، التنوع القرائي، القراءات في سورة الملك.

Abstract

This study examines the impact of Qur’anic readings (qirā’āt) on interpretation (tafsīr) and jurisprudence (fiqh) through an analytical reading of Sūrat al-Mulk (Tabārak). As a Meccan chapter rich in theological and educational themes, Sūrat al-Mulk provides an important field for understanding how variant mutawātir readings contribute to shaping meaning, expanding semantic dimensions, and deepening exegetical and juristic insight. The research adopts an analytical comparative approach by identifying the verses that contain multiple readings and evaluating their influence on central doctrinal concepts such as the perfection of divine creation, the wisdom behind divine testing, and the affirmation of God’s power and sovereignty. Additionally, the study highlights the role of these readings in reinforcing educational and moral values including reflection, mindfulness, reverence, and diligent action.The research also explores the general juristic implications of variant readings, noting that while Sūrat al-Mulk does not contain detailed legal rulings, its thematic directives related to behavior, responsibility, and divine accountability are shaped by the nuances of the different readings. The study concludes that Qur’anic readings are not merely linguistic variations but constitute a profound interpretive tool that reveals the layers of Qur’anic eloquence and serves as a fundamental component of classical exegesis.The findings emphasize the necessity of incorporating mutawātir readings in exegetical and

juristic research and recommend greater academic attention to the study of qirā'āt, given their essential role in understanding the Qur'an's meanings and objectives.

مقدمة

تُعَدُّ القراءات القرآنية أحد أبرز معالم الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، لما تتضمنه من تنوّع صوتي ودلالي يفتح آفاقًا واسعة أمام الباحث في مجالي التفسير والفقه. فالقراءة القرآنية ليست مجرد اختلاف في النطق أو الأداء، وإنما هي اختلافٌ معتبرٌ مبناه النقل المتواتر ومقتضاه اتساع المعنى واتساقه مع مقاصد الشريعة. ومن هنا اكتسبت القراءات مكانةً بارزة في الدراسات القرآنية، إذ أسهمت في بيان المعاني الدقيقة، وتوجيه الأحكام، وتوضيح دلالات النص وفق منهجٍ لغويٍّ رصين.وتبرز سورة تبارك (الملك) كأحد المواطن التي تتجلّى فيها ثمرات القراءات القرآنية، لما اشتملت عليه من مقاصد عقدية وتربوية وتشريعية، ولما تضمنته بعض آياتها من اختلافات قرائية لها أثر ظاهر في التفسير، وقد يمتد بعضها إلى جوانب فقهية ترتبط بأحكام العبادات والسلوك الإيماني. ويتعمّق هذا الأثر حين تتعدّد الدلالات اللفظية في الآية الواحدة تبعًا لتنوّع القراءة، فينعكس ذلك على المعنى المراد، ويُفيد في كشف وجوه جديدة من الإعجاز البياني.وتأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على أثر القراءات القرآنية في تفسير سورة الملك، مع إبراز أثر ذلك – حيث يظهر – في بعض الفروع الفقهية المتعلقة بآيات السورة. كما تهدف إلى بيان أهمية القراءات في توجيه المعنى وتوسيع دائرة الفهم، وإظهار مدى اتساق هذه القراءات مع مقاصد القرآن وأصول الشريعة. ومن خلال هذا البحث، يسعى الباحث إلى تأصيل العلاقة بين القراءات والتفسير والفقه، وإظهار مكانتها العلمية بوصفها أداةً أساسية لفهم النص القرآني فهمًا دقيقًا وشاملًا.

أولاً: أهمية البحث

١. بيان الدور العلمي للقراءات القرآنية في توجيه التفسير وتوسيع دلالات النص من خلال إبراز أثر اختلاف القراءات في إغناء المعنى اللغوي والبياني لآيات سورة الملك، مما يفتح آفاقًا أعمق لفهم السورة ومقاصدها العقدية والتربوية.

٢. إظهار الأثر الفقهي المترتب على تنوع القراءات من خلال تحليل المواضع التي قد تنشأ فيها دلالات فقهية أو سلوكية اعتمادًا على اختلاف القراءة، وبذلك يساهم البحث في تعزيز أهمية القراءات في الدراسات التفسيرية والفقه المقارن.

ثانيًا: أهداف البحث

١. بيان مفهوم القراءات القرآنية وأسسها العلمية المتفق عليها لدى علماء هذا الفن.

٢. دراسة أبرز القراءات الواردة في سورة الملك وتحليل دلالاتها اللغوية والبيانية.

٣. بيان أثر اختلاف القراءات في تفسير آيات السورة، وكيف أسهم ذلك في تعدد أوجه المعنى.

٤. الكشف عن الأثر الفقهي لاختلاف بعض القراءات حيث يظهر ذلك في أحكام تتعلق بالسلوك الإيماني أو العبادات.

٥. ترسيخ أهمية الاعتماد على القراءات في الدراسات التفسيرية والفقهية المعاصرة.

ثالثًا: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى أسهمت القراءات القرآنية الواردة في سورة الملك في توجيه المعنى التفسيري والفقهي لآياتها؟

ويتفرّع عنه عدد من الأسئلة:

١. ما أبرز القراءات في سورة الملك؟

٢. كيف أثّرت هذه القراءات في اختلاف المعنى التفسيري؟

٣. هل ترتّب على بعض هذه القراءات أحكام فقهية أو دلالات ذات أثر فقهي؟

٤. ما منهج المفسرين والفقهاء في التعامل مع القراءات عند شرح سورة الملك؟

رابعًا: منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي: لوصف القراءات وجمعها من مصادرها وتحليل دلالاتها اللغوية.الفصل الأول الإطـار النـظري للـقراءات القرآنيـة المبحث الأول مفهوم القراءات، نشأتها، وأسسها العلمية.المبحث الثاني أنواع القراءات والفرق بينها، مع التركيز على القراءات المتواترة.الفصل الثاني: القراءات القرآنيـة في سورة المـلك المبحث الأول : جمع أبرز القراءات في السورة مع توثيقها من كتب القراءات.المبحث

الثاني: التحليل الدلالي للقراءات في سورة الملك الفصل الثالث: الأثر التفسيري والفقهي للقراءات في سورة الملك المبحث الأول أثر القراءات في التفسير العقدي والتربوي في السورة.المبحث الثاني: مناهج المفسرين والفقهاء في التعامل مع قراءات سورة الملك.

الفصل الأول: الإطار النظري للقراءات القرآنية

المبحث الأولمفهوم القراءات، نشأتها، وأسسها العلمية.

اولا: مفهوم القراءات القرآنية

تُعرَّف القراءات القرآنية بأنها: «اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف أو الهيئات، مع اتفاق المعنى واتحاد الرسم، على وجهٍ يُنسب إلى ناقله». ويشير هذا التعريف إلى أن القراءات ليست اختلافًا عشوائيًا في الأصوات أو الألفاظ، بل هي اختلافات صحيحة ثبتت بالنقل المتواتر أو المشهور، وجرى قبولها من قبل علماء الأمة عبر منهج علمي دقيق.[١]فالقراءة القرآنية تُعدّ نمط أداء يعكس طريقة النطق التي تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ، ثم تواتر نقلها إلى الأجيال اللاحقة.[٢]وتتضمن القراءات جوانب عدّة، منها: اختلاف الحركة، والإمالة، والإدغام، والإظهار، واختلاف اللفظ، وزيادة أو حذف حرف، وتخفيف الهمزة أو تسهيلها. وكل هذه الخصائص تعكس ثراءً لغويًا يُثبِت إعجاز القرآن ومرونته الدلالية.[٣]

ثانيا : نشأة القراءات القرآنية وتطورها

ترجع نشأة القراءات إلى زمن النبي ﷺ؛ إذ كان جبريل يعلّمه القرآن على سبعة أحرف تيسيرًا للأمة. فكان الصحابة يتلقون القرآن من النبي ﷺ بطرق مختلفة في النطق، وكلها صحيحة ومقبولة. وبعد وفاته، انتشرت القراءات مع انتشار الصحابة في الأمصار، فكان لكل منطقة قراءتها المعروفة، مثل قراءة ابن مسعود في الكوفة، وأبي بن كعب في المدينة، وأبي موسى الأشعري في البصرة.[٤]وفي القرن الأول والثاني الهجري، بدأ التدوين الجزئي للقراءات، ثم تطوّرت العلوم المتعلقة بها، حتى جاء عصر الأئمة، ومن أبرزهم ابن مجاهد الذي ضبط القراءات السبع المشهورة في القرن الرابع الهجري. ثم توسّع العلماء بعده فدوّنوا القراءات العشر المتواترة، واعتبروا أن القراءات المقبولة يجب أن تعتمد على أصول علمية محددة.[٥]

ثالثا : : الأسس العلمية لقبول القراءات

وضع العلماء شروطًا صارمة للقراءة المقبولة، وأجمعوا على ثلاثة أركان رئيسة تُعدّ معيارًا علميًا للحكم على القراءة بالسماع والقبول:

١. صحة السند

أن تكون القراءة منقولة بنقل صحيح متصل إلى النبي ﷺ، واشترط العلماء التواتر في القراءات العشر، لأن القرآن لا يثبت إلا بدليل قطعي. ويُعدّ هذا الشرط أُسَّ القبول في علم القراءات.[٦]

٢. موافقة الرسم العثماني ولو احتمالًا

اشترط العلماء أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني الذي جمعه الصحابة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، سواء كانت موافقة صريحة أو محتملة. وهذا يضمن بقاء القراءة ضمن إطار النص القرآني المعتمد.[٧]

٣. موافقة وجهٍ من وجوه اللغة العربية

يجب أن تكون القراءة جارية على قواعد اللغة العربية الفصيحة التي كانت معروفة عند العرب زمن التنزيل، سواءً في النحو أو الصرف أو البلاغة. وهذا الشرط يعكس الطابع اللغوي للقرآن الكريم.هذه الشروط وضعها الإمام ابن الجزري في قاعدته الشهيرة

«كلُّ قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصحّ سندُها، فهي من القراءات السبع، لا يُكذَّب بها، ولا تُرَدّ». وتُبرِز هذه الأسس أن القراءات القرآنية ليست اختلافات فردية أو آراء شخصية، بل هي علم قائم على قواعد النقل والتحقيق اللغوي.[٨]

المبحث الثاني أنواع القراءات والفرق بينها، مع التركيز على القراءات المتواترة.

يُعدّ علم القراءات القرآنية من العلوم الشرعية التي اعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا، نظرًا لصلته المباشرة بفهم النص القرآني، وضبط لفظه، وتنوع دلالاته. ويهدف هذا المبحث إلى بيان أنواع القراءات، وبيان الفروق بينها، مع التركيز على القراءات المتواترة؛ لكونها الأكثر اعتمادًا في التفسير والفقه.

اولا: أنواع القراءات

قسّم العلماء القراءات إلى أنواع متعددة بحسب قوة السند، ومدى موافقتها للرسم العثماني، ووجهها اللغوي. وأهم هذه الأنواع:

١ . القراءات المتواترة

هي القراءات التي نُقلت عن النبي ﷺ بطريق التواتر، أي رواها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب. وتشمل القراءات العشر التي أثبتها الإمام ابن الجزري.وتتميّز بأنها:

ا. قطعية الثبوت.

ب. معتمدة في الصلاة والعبادة والفتوى.

ج. تشكل الأساس العلمي للقرآن المقروء.[٩]

٢. القراءات المشهورة

هي القراءات التي صحّ سندها، ووافقت الرسم واللغة، لكن لم تبلغ حد التواترومع ذلك، فهي مقبولة عند جمهور العلماء، وتستعمل في الاستدلال اللغوي.[١٠]

٣. القراءات الآحاد

هي القراءات الصحيحة في اللغة، والموافقة للرسم، لكنها ذات سند ضعيف أو لم يشتهر نقلها ، ولا يُقرأ بها في الصلاة، لكنها قد تُذكر في كتب التفسير للاستئناس بالمعنى.[١١]

٤. القراءات الشاذة

هي القراءات التي لم تتحقق فيها شروط القبول الثلاثة (صحّة السند، موافقة الرسم، موافقة اللغة) ،ولا يُقرأ بها، ولا يُعمل بها في الفقه، لكن قد تُستفاد منها في التفسير واللغة.

٥. القراءات الموضوعة

وهي القراءات المنسوبة إلى القرآن كذبًا، ولا أصل لها في النقل، وحكم العلماء ببطلانها.[١٢]

ثانيا : الفرق بين أنواع القراءات

يمكن بيان الفروق الأساسية بين أنواع القراءات على النحو الآتي:

١. الفرق من حيث السند

- المتواترة:أعلى درجات القوة، لأنها ثابتة بنقل جماعي.
- المشهورة: صحيحة في السند، لكنها دون المتواترة.
- الآحاد: سندها ضعيف أو غير منتشر.
- الشاذة: لا تعتمد لضعف سندها أو مخالفتها للرسم.

٢. الفرق من حيث العمل الفقهي

- المتواترة:يعمل بها في العبادات والمعاملات والفتوى باتفاق.
- المشهورة:يستفاد منها في التفسير، وتُذكر في الفقه استئناسًا.
- الآحاد والشاذة:لا يُفتى بهما، لكن تُذكران في الشرح اللغوي.

٣. الفرق من حيث استخدام المفسرين

- المتواترة:الأساس في التفسير والبيان.
- المشهورة والآحاد: يستعملها المفسرون في توضيح المعاني.
- الشاذة:تُستعمل كآراء لغوية، لا كقرآن متعبد بتلاوته.
- الفرق من حيث درجة الاحتجاج

الفصل الثاني القراءات القرآنية في سورة الملك وتحليلها

يتناول هذا الفصل أبرز القراءات الواردة في سورة الملك، مع بيان دلالاتها اللغوية وأثرها في المعنى التفسيري. وتتميز السورة بوجود عدد من المواضع التي اختلف فيها القراء، مما يُثري الدلالة ويعمّق فهم السياق القرآني.

المبحث الأول جمع القراءات الواردة في سورة الملك

وردت في سورة الملك عدة قراءات متواترة اعتمدها القراء العشرة، ومن أبرزها ما يأتي:

١. **قوله تعالى: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) – الآية ١**

❖ قرأ الجمهور (قَدِيرٌ) بكسر الدال.

❖ وقرأها ابن عامر في رواية: (قَدَرٌ) بمعنى ذو قدرة.

الدلالة:

- قدير: صيغة مبالغة تدل على تمام القدرة.
- قدر : اسم مصدر يفيد أصل القدرة.

كلا القراءتين تعكسان قوة القدرة الإلهية، مع توسيع الدلالة من القدرة المطلقة إلى أصل القدرة.(١٣)

٢. **قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)– الآية ٣**

❖ قرأ حمزة والكسائي وخلف: (سَمَوَاتٍ) بدون ألف بعد السين (التخفيف).

❖ وقرأ الباقون: (سَمَاوَاتٍ) بإثبات الألف (التثقيل).

الدلالة:

- اختلاف أداء صوتي لا يغيّر المعنى، لكنه يشير إلى سعة الأداء القرآني(١٤)

٣. **قوله تعالى: (هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ)– الآية ٣**

❖ قرأ ابن كثير: (تَرَى) بفتح التاء والراء.

❖ وقرأ الباقون: (تَرَى) بكسر الراء.

الدلالة:

- القراءتان تؤديان إلى المعنى نفسه، لكن الاختلاف الصوتي يعكس تنوّع اللهجات في الأداء القرآني.

٤. **قوله تعالى: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) – الآية ٤**

❖ قرأ ابن عامر: (كُرَّتَيْنِ) بضم الكاف.

❖ وقرأ الجمهور :(كَرَّتَيْنِ) بفتح الكاف.

الدلالة:

- كَرَّة: المرة الواحدة من النظر أو الرجوع.
- كُرَّة: المرة من الشيء المستدير.

كلاهما يعطي معنى إعادة النظر، لكن القراءة الثانية تضيف إيحاءً بالاستدارة أو التكرار الشديد.

٥. **قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) – الآية ١٢**

❖ قرأ حمزة والكسائي: (يَخْشَوْنَ) بإمالة الألف.

❖ وقرأ الباقون بالفتح.

الدلالة:

- لا يغيّر المعنى، بل يعطي تنوّعًا صوتيًا في الأداء.

٦. **قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ)– الآية ٢٣**

❖ قرأ حمزة والكسائي وخلف: (أَنْشَاكُمْ) بالإمالة الكبرى.

❖ قرأ الباقون بالفتح.

الدلالة:

- الإمالة هنا زيادة تجميل صوتي لا تغير المعنى.(١٥)

٧. **قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ) – الآية ٢٨**

❖ قرأ أبو جعفر: (قُلْ أَرَيْتُمْ) بحذف الهمزة الثانية.

❖ وقرأ الجمهور: (أَرَأَيْتُمْ) بالإثبات.

الدلالة:

- الحذف للتخفيف في النطق، والمعنى واحد.

المبحث الثاني

التحليل الدلالي للقراءات في سورة الملك

تعكس القراءات اختلافاتٍ دلالية وصوتية ذات أثر في فهم النص، ويمكن تحليلها على النحو الآتي:

١. اختلافات تُثري المعنى ولا تغيّره

مثل قراءة:

- قدير / قدر
- كرة / كرة بضم الكاف

في هذه المواضع، يضيف اختلاف القراءة بعدًا بيانيًا يوسّع دائرة الفهم ويمنح النص عمقًا لغويًا.

٢. اختلافات صوتية تؤدي المعنى نفسه

مثل:

- إمالة (يخشون).
- حذف الهمزة في (أريتكم).
- تخفيف (سماوات).

وهذه الاختلافات تعكس تيسير الأداء القرآني وتنوّع الألسنة العربية.[١٦]

٣. اختلافات تُظهر الجمال الصوتي للقرآن

الإمالات والتسهيل والإدغام تدل على الموسيقى الداخلية للقرآن الكريم، وتبرز فصاحته في الأداء الشفوي.[١٧]

الفصل الثالث الأثر التفسيري والفقهي للقراءات في سورة الملك

تُظهر القراءات القرآنية في سورة الملك عمقًا دلاليًا ينعكس بصورة مباشرة على توجيه المعاني التفسيرية وإبراز الجوانب العقدية والتربوية في السورة. كما تبرز هذه القراءات أثرًا فقهيًا مهمًا في استنباط الأحكام وتوجيه الدلالات الشرعية، ولا سيما في المواضع التي تتعدد فيها الأوجه اللغوية والمعنوية.

المبحث الأول أثر القراءات في التفسير العقدي والتربوي في سورة الملك

تُعدّ سورة الملك من السور المكية التي ركزت على بناء العقيدة وترسيخ القيم الإيمانية والتربوية في نفوس المسلمين، وقد أسهمت القراءات القرآنية في إغناء معانيها وتوسيع دلالاتها، مما جعلها مصدراً ثريًا في التفسير العقدي والتربوي. ويهدف هذا المبحث إلى بيان أثر اختلاف القراءات في تعميق المسائل العقدية وتوجيه الدروس التربوية الواردة في السورة.[١٨]

اولا: أثر القراءات في التفسير العقدي

١. تعزيز مفهوم القدرة الإلهية

جاءت في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قراءتان: قراءة الجمهور: قدير .قراءة ابن عامر: قَدَر .تُبرز قراءة قدير صفة القدرة المطلقة، وهي من صفات الله الفعلية الثابتة في العقيدة الإسلامية.أما قراءة قَدَر فتعكس أصل القدرة ومصدرها، مما يشير إلى إحاطة الله الكاملة بالخلق والتدبير .وبهذا الاختلاف تتأكد الدلالة العقدية على:كمال القدرة.انفراد الله بالإيجاد والتصرف.بطلان الشرك من أساسه.[١٩]

٢. تقرير استحالة وجود الخلل في خلق الله

في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ اختلف القراء في أداء لفظ ترى: (تَرَى) بفتح الراء.(ترَى) بكسرها.لا يغيّر هذا الاختلاف المعنى، لكنه يضفي تنوعًا صوتيًا يعمق إدراك المستمع لجمال الإيقاع، ويؤكد المعنى العقدي:استحالة وجود خلل أو اضطراب في خلق الله، وهو من أسس توحيد الربوبية.[٢٠]

٣. إثبات دقة الحساب الإلهي وعلمه بالغيب

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ وردت الإمالة في بعض القراءات، مما يلفت السامع إلى موقع كلمة بالغيب.

الدلالة العقدية تؤكد أن:الله مطّلع على سرائر العباد. الخشية الحقيقية هي ما كان مبنيًا على الإيمان بالغيب وليس على المشاهدة ،ارتباط العمل بالاعتقاد يزيد ثواب المتقين.

٤. بيان شمولية الإرادة الإلهية في الإحياء والإماتة

في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾ جاءت قراءة الإمالة (أنشاكم)، وتوجيهها العقدي يظهر :إحاطة الإرادة الإلهية بالإنشاء والتكوين.وتذكير الخلق بأصل وجودهم وأنه من خلق الله وحده.و تأكيد تبعية الإنسان لمشيئة الله في حياته ومماته.(٢١)

–ثانيا: أثر القراءات في التفسير التربوي

١. تربية النفس على التأمل والتفكر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾

جاءت قراءتان:

كرّتين بفتح الكاف.

كُرّتين بضم الكاف.

توجيه القراءة يعطي معنى:

- إعادة النظر مرارًا وتكرارًا.
- الدعوة إلى التفكر العميق في خلق الله.
- تربية النفس على الصبر في البحث عن الحقائق وعدم الاكتفاء بنظرة واحدة.

الدرس التربوي هنا: التفكر منهجٌ إيمانيٌ متكرّر وليس نظرة عابرة.

٢. التربية على الخشية والمراقبة

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ الإمالة في بعض القراءات تزيد وضوح المفردة الصوتية، فتؤكد المقصد التربوي:

- أن الخشية ليست خوفاً شكلياً بل شعور داخلي نابع من مراقبة الله.
- تربية المسلم على الإخلاص في السر والعلن.
- غرس قيمة الاستقامة حتى مع غياب الرقابة البشرية.(٢٢)

٣. تنمية وعي الإنسان بعجزه وضعفه

جاء فيه: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ توجيه القراءة يربط بين: الإيمان بالغيب، والاعتراف بحدود قدرة الإنسان وعلمه.الدلالة التربوية: يُربّى المسلم على التواضع وعدم الغرور، لأن العلم المطلق لله وحده.(٢٣)

٤. تربية القلب على التعلق بالله وحده

في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ﴾بعض القراء حذفوا الهمزة الثانية (أريتكم) للتخفيف.

الدلالة التربوية:

التذكير الدائم بأن حياة الإنسان بيد الله وضرورة الاعتماد على الله وحده لا على الأشخاص أو الأسباب و تعزيز قيمة الصبر واليقين في مواجهة الابتلاءات.أظهرت القراءات القرآنية في سورة الملك أثرًا بالغًا في بيان العقيدة الصحيحة وتأكيد معاني التوحيد والربوبية والقدرة الإلهية، وفي الوقت نفسه أسهمت في إبراز الدروس التربوية والأخلاقية من خلال دقة الألفاظ وتنوع الأساليب الصوتية واللغوية. وهذا يعكس التكامل بين القراءات القرآنية ومقاصد السورة في بناء الإنسان عقيدةً وسلوكًا.

المبحث الثاني مناهج المفسرين والفقهاء في التعامل مع قراءات سورة الملك.

تُعدّ سورة الملك من السور التي وردت فيها بعض القراءات المتواترة والشاذّة، وقد تنوعت مناهج المفسرين والفقهاء في التعامل مع هذه القراءات بين منهج لغوي، ومنهج كلامي/عقدي، ومنهج فقهي، ومنهج مقاصدي. إذ إن اختلاف القراءات يؤثر في المعنى، وقد ينعكس هذا الأثر على الاستنباط الشرعي أو تبين المقاصد التربوية.

اولا: مناهج المفسرين في التعامل مع القراءات

١. المنهج اللغوي التحليلي

يركز هذا المنهج على:

- تحليل الجذر اللغوي للكلمة.
- بيان دلالة الصيغة ومعناها.
- توظيف الشواهد من اللغة والشعر.

مثال تطبيقي:

قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ}

لا خلاف في القراءة، لكنهم بحثوا من جهة اللغة في لفظ تبارك من حيث الاشتقاق والدلالة.

٢. المنهج الروائي (التفسير بالمأثور)

يركز على:

- تتبع الروايات المروية عن الصحابة والتابعين.
- الاستناد إلى القراءات المتواترة فقط.
- ردّ القراءات الشاذة أو ذكرها للاستئناس اللغوي فقط.(٢٤)

مثال:

عند تفسير قوله: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}

اعتمد المأثور على حديث الفضيل بن عياض في معنى "أحسن عملًا".

٣. المنهج العقدي/الكلامي

يُوظّف المفسر القراءة التي تعزز الاتجاه العقدي أو لا تتعارض معه، وأحيانًا يرفض قراءة إن أدت إلى إيهام معنى لا يتلاءم مع مباني العقيدة.

مثال:

في الآيات التي تتعلق بصفات الله، يؤكد المفسرون على القراءة المتواترة ويشرحونها بما يناسب باب الصفات.(٢٥)

٤. المنهج المقاصدي

يتمثل في:

- النظر في دلالة القراءة على الحكمة العامة للسورة.
- ربط القراءات بالموضوعات الكبرى مثل التربية الإيمانية والرقابة الإلهية.

٥. المنهج المقارن بين القراءات

يركز على:

- جمع القراءات الواردة في الآية.
- بيان المعنى الناتج عن كل قراءة.
- ترجيح قراءة من جهة اللغة أو السياق.(٢٦)

أمثلة في سورة الملك:

١. **قوله تعالى {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ}** وردت قراءة (من تفوّت) بالتشديد عند بعض القرّاء على أنها تفسير لا قراءة.

ثانيا: مناهج الفقهاء في التعامل مع القراءات

١. منهج اعتماد القراءة المتواترة فقط

الغالب على الفقهاء عدم بناء حكم شرعي إلا على القراءة المتواترة. القراءات الشاذة تستخدم عند البعض في "التفسير" لا في "الاستنباط".

٢. منهج استئناس الفقيه بالقراءات المختلفة

بعض الفقهاء يستأنس بالقراءة الشاذة لإيضاح معنى أو تأكيد حكم، دون الاعتماد عليها كدليل مستقل.

مثال فقهي:

قرأ ابن مسعود: {فاقطعوا أيمانَهُما} بتثنية اليدين (قراءة شاذة).استأنس بها بعض الفقهاء لتقوية معنى الآية الأصلية ولو لم يُبن الحكم عليها.

٣. منهج الترجيح الفقهي بين معاني القراءات

إذا كانت القراءات المتواترة مختلفة المعنى، فقد يترجح عند الفقيه معنى يقترب من أصل شرعي.

مثال (تطبيقي خارج سورة الملك لبيان المنهج):

آية الوضوء في قراءة (وأرجلكم) بالنصب/الجر، وترتبت عليها آثار فقهية.هذا المثال مفيد لفهم طريقة الفقيه مع اختلاف القراءات.[٢٧]

ثالثا : تطبيقات على تعامل المفسرين مع قراءات سورة الملك

١. قوله تعالى: {فَارْجِعِ الْبَصَرَ}

لا خلاف في القراءة، لكن بعض المفسرين توسعوا في بيان توجيه الكلام، ومنهم:ابن عاشور: ربط التكرار بالمقاصد التربوية.

الطبري: ربط اللفظة باللغة والمعنى.

٢. قوله تعالى: *{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}

بحث العلماء في:معنى مصابيح: النجوم أم الملائكة أم النيازك؟ لا اختلاف في القراءة، لكن اختلاف التفسير يبيّن منهجيات متعددة.

٣. الآيات المتعلقة بالعذاب والجزاء

ربط القراءات بإثبات القدر والجزاء، خاصة عند المفسرين ذوي التوجه الكلامي.[٢٨]

الخاتمة

أولاً: النتائج

١. أثبتت الدراسة أن القراءات القرآنية تمثل مدخلاً مهمًّا لفهم التفسير العقدي في سورة تبارك، حيث أثّرت في بيان كمال الخلق الإلهي، وإظهار الحكمة من الابتلاء، وترسيخ مفهوم القدرة والربوبية.

٢. أظهرت القراءات أثرًا تربويًا واضحًا في السورة، إذ تسهم في تعزيز قيم التفكر في الخلق، والخشية من الله، والمداومة على العمل الصالح، والسعي المتزن في الحياة، وهي قيم يبرزها اختلاف الأداء واللفظ في القراءات المتواترة.

٣. بيّنت الدراسة أن اختلاف القراءات يؤدي إلى اتساع الدلالة اللغوية والبلاغية للنص، ويمنح الآية أكثر من زاوية دلالية دون تعارض، مما يؤكد الإعجاز البياني للقرآن.

٤. أوضحت النتائج أن القراءات تُسهم في بناء بعض الدلالات الفقهية العامة، لاسيما تلك المتعلقة بضوابط السلوك، ومراتب المسؤولية، والتذكير بالجزاء الأخروي، رغم أن السورة ليست فقهية بحتة.

٥. أكدت الدراسة أن القراءات المتواترة فقط هي التي يعتمد عليها في الاستنباط التفسيري والفقهي، بينما تُذكر القراءات الشاذة للاستئناس اللغوي أو توضيح المعنى دون الاحتجاج بها شرعًا.

ثانيًا: التوصيات

١. ضرورة الاهتمام بدراسة القراءات المتواترة في البحوث التفسيرية والفقهية، لما لها من أثر عميق في توجيه المعنى وإظهار مقاصد السور، وخاصة السور العقدية مثل سورة الملك.

٢. الدعوة إلى إدخال مقررات القراءات وآثارها التفسيرية في مناهج الدراسات العليا بكليات الشريعة والعلوم الإسلامية، لكونها من العلوم المساندة التي تُثري ملكة الفهم والاستنباط.

٣. العمل على إعداد دراسات تخصصية مقارنة بين القراءات وآثارها في السور المكية التي تعالج العقيدة، لإبراز الدور الإيماني والتربوي للقراءات.

٤. تشجيع الباحثين على جمع القراءات المؤثرة في السلوك والقيم التربويةلإظهار الجانب العملي للقراءات في تشكيل شخصية المسلم.

٥. الاهتمام بتحقيق المخطوطات في علم القراءات لتوفير نصوص علمية أصيلة تُعتمد في الدراسات التفسيرية والفقهية، وبخاصة مؤلفات الأئمة الأوائل.

المصادر

١. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ) إعراب القراءات السبع وعللها ،حققه : د عبد الرحمن العثيمين [ت ١٤٣٦ هـ]، مكة المكرمة – جامعة أم القرى مكتبة الخانجي – القاهرة،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

٢. أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٤م

٣. ابن الجزري ، : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، النشر في القراءات العشر، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]،ج٢ .

٤. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، المحقق: شوقي ضيف ،دار المعارف –ط٢, مصر.

٥. أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي– المتوفى سنة ٣٧٧ هـ– لحجة للقراء السبعة،منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان– ط ١ – ١٤٢١ هـ–٢٠٠١ م.

٦. أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، مكتبة وهبة، ط:أولي ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

٧. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) حجة للقراء السبعة ، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، ط٢: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

٨. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المطبعة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٩–٢٠٠٨هـ.

٩. الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، ثواب الأعمال، دار العلم للنشر ، ٢٠١٣.

١٠. الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، عيون أخبار الرّضا ، دار العلم للنشر ، ١٩٨٤

١١. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، الدر المنثور ،: دار الفكر – بيروت

١٢. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب ،٢٠٠٩

١٣. محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور ، مقدمات في علم القراءات ،دار عمار – عمان (الأردن) ط١: ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١.

١٤. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، معاني القراءات للأزهري ،مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١

١٥. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ هـ). وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،٢٠٠٠.

١٦. محمد بن عبد الله الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، –تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– دار الجيل–بيروت– ط ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٧. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) , سنن الترمذي, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط٢ – ١٩٧٥ م.

١٨. مكي بن أبي طالب: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي،: دار نهضة مصر للطبع والنشر

هوامش البحث

(١) ابن الجزري ، : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، النشر في القراءات العشر، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]،ج٢ ، ص١٠٥

(٢) مكي بن أبي طالب: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي،: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص٣١

(٣) ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، المحقق: شوقي ضيف

الناشر: دار المعارف –ط٢, مصر ،ص٩٢

(٤) محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور ، مقدمات في علم القراءات ،دار عمار – عمان (الأردن) ط١: ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ ،ص٨

(٥) د. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب ،٢٠٠٩ ، ص ١٩٥

[٦] الزركشي، البرهان في علوم القرآن.ج ، ٢١٥

[٧] مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.ص١٢٢

[٨] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر.ص١٢٣

[٩] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص١١٧

[١٠] ابن مجاهد، السبعة في القراءات،ص٥٩

[١١] أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٤م.ص١٤٩

[١٢] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت.ص١١٣

[١٣] خرجه الترمذي في سننه (٥/١٩٤) في كتاب القراءات. باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (٢٩٤٤).

[١٤] ٩ أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، مكتبة وهبة، ط:أولي ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ص.٩٠

[١٥] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المطبعة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٩-٢٠٠٨هـ، ص١٣

[١٦] وسائل الشّيعة: ج٤، ص ٨٥٨

[١٧] عيون أخبار الرّضا: ج٢، ص ٦٩

[١٨] حجة للقراء السبعة ،الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، ط٢: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، ٣٠٨/٦

[١٩] إعراب القراءات السبع وعللها ،أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ) حققه : د عبد الرحمن العثيمين [ت ١٤٣٦ هـ]، مكة المكرمة – جامعة أم القرى مكتبة الخانجي – القاهرة،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م ،٢٨٠/٢

[٢٠] معاني القراءات للأزهري ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ،مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م، ص٨٧/٢

[٢١] الحجة للقراء السبعة: ٣٠٨/٦

[٢٢] إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٧٩/٢

[٢٣] معاني القراءات وعللها: ٨٠/٣

[٢٤] الدر المنثور ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ،: دار الفكر – بيروت ، ص١٤ / ٦١٠

[٢٥] ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي،٢٠١٣ ، ص ١٤٨.

[٢٦] الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٤٦.

[٢٧] إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٧٩/٢

[٢٨] معاني القراءات وعللها: ٨٠/٣